

معاني الأذكار - حصن المسلم (64) الحديث الثاني "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور انفسنا وسبيئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له وان شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبد ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ايها
الاحبة لا زال الحديث متصلا بقوله صلى الله عليه وسلم - 00:00:17
من تعارض من الليل فقال حين يستيقظ لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله
والحمد لله ولا الله الا الله - 00:00:37

والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله وسبحان الله ولا الله الا الله
والله اكبر فذكر عليه الصلاة والسلام هذه الكلمات - 00:00:55

الاربع التي هي افضل الكلام بعد القرآن كما عند مسلم من حديث سمرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الكلام
الى الله تعالى اربع لا يضرك بايهم بدأت - 00:01:17
سبحان الله والحمد لله ولا الله الا الله والله اكبر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يضرك بايهم بدأت هذا يدل على ان الاذكار التي تقال
بعد الصلاة لا يطلب فيها ترتيب معين - 00:01:38

فلو انه بدأ باي هذه الكلمات فان ذلك لا يؤثر في الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا الله الا
الله والله اكبر - 00:01:58

احب الي مما طلعت عليه الشمس يعني هذا لو قالها مرة واحدة يقول احب الي مما طلعت عليه الشمس. ما الذي تطلع عليه الشمس
هذه الدنيا من اولها الى اخرها - 00:02:16

بما فيها من العمران بما فيها من الزروع والحرث بما فيها من المراكب والدواب بما فيها من الكنوز من الاحمر والابيض الذهب
والفضة كل هذا داخل فيه ويدخل فيه غير ذلك مما نعلمه وما لا نعلمه - 00:02:32
احب الي مما طلعت عليه الشمس فهذه الكلمات الاربع اذا ايها الاخوة لها مكانة لها منزلة لها فضل عظيم لا يمكن ان يقدر بشيء مما في
هذه الحياة التسبيح لو نظرنا الى هذه الكلمات الاربع على سبيل الاجمال - 00:02:56

التسبيح تنزيه لله عز وجل عما لا يليق بجلاله وعظمته الحمد فيه اثبات انواع الكمال لله تبارك وتعالى كما سيتضح اضافة الى ما
ذكرنا في الليلة الماضية التهليل فيها التوحيد - 00:03:20

الخالص لله رب العالمين. لا الله الا الله لا معبد بحق الا الله التكبير فيه تعظيم المعبد جل جلاله وتقديست اسماؤه انه لا شيء اكبر منه
كما وضمننا ذلك في الكلام على الاسماء الحسنى - 00:03:42

في الكلام على اسمه الكبير وسيأتي مزيد ايضاح في الكلام على هذه الكلمات ان شاء الله تعالى فلو نظرت الى التسبيح والتحميد
سبحان الله والحمد لله تجد ان هاتين الكلمتين - 00:04:02

ان هاتين الجملتين تتضمنان التوحيد بشقيه التوحيد بشقيه فهنا كلمة لا الله الا الله نفي واثبات التسبيح تنزيه نفي الناقص عن الله

تبارك وتعالى ومن اعظم هذه النقائص الشركاء والا الله - 00:04:26

اثبات الوحدانية لله تبارك وتعالى هو المستحق وحده ان يعبد دون احد سواه فالاثبات في جانب في جانب الحمد وهكذا في قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء هذا جانب التنزية - 00:04:52

وهذا في التسبيح وهو السميع البصير هذا جانب الاثبات اثبات صفات الكمال وكما يقول بعض اهل العلم كالشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمة الله بان الله ذكر من الصفات في قوله وهو السميع البصير - 00:05:14

اجلى الصفات مما يلزم به اهل النفي والتعطيل اذا كانوا ينفون عن الله او صفات الكمال بدعوى التنزية فيقول هذه السمع والبصر اثبتهما الله عز وجل من بين سائر الصفات حينما ذكر التنزية في قوله ليس كمثله شيء - 00:05:33

يقول رحمة الله يعني كانه يقول لا تتنطع يا عبدي فتنفي عني صفات الكمال. نعم ليس كمثله شيء ولكن هو السميع البصير. اثبت صفات الكمال فاما عسى ان تقول في صفتني السميع - 00:05:58

والبصير فاثبت الباقى فان اثبات هذين الوصفين يكون سبيلا وسببا لاثبات جميع صفات الكمال اذا اثبت السمع والبصر فالحاصل ان هاتين الجملتين التسبيح والتحميد بينهما تكامل هذا تنزية وهذا اثبات - 00:06:16

هذا تخلية وهذا تخلية داخلية يعني من كل نقص وهذا تخلية باوصاف الكمال ومن هنا قدم التنزية لانه من باب التخلية والتخلية مقدمة على التخلية. فتنزهه وتطهره من كل عيب ونقص - 00:06:46

وتثبت له اوصاف الكمال اللائق بجلاله وعظمته ومن هنا ذهب كثير من اهل العلم الى ان تقديم التسبيح على التحميد اولى قالوا هذا ترتيب منطقي تخلية ثم تخلية فاذا اراد الذاكر ان يذكر يبدأ بالتسبيح. سبحان الله - 00:07:08

مع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يضرك بايهن بدأ. لكن من جهة النظر قالوا لو انه قدم التنزية اولا سبحان الله ثم التحميد يكون ثانيا ومن هنا ايضا - 00:07:32

فان بعض اهل العلم قالوا ان التحميد اكمل من التسبيح قالوا لان التسبيح تnzية وتخليه وليس فيه اثبات بدلاته الظاهرة من جهة الممنوط وان كان يقتضي ثبوت كمال ضده اذا نزهت الله او صفات النقص فهذا يقتضي انه - 00:07:49

متصف بجميع صفات الكمال لكن الحمد به اثبات جميع صفات الكمال لله تبارك وتعالى وسيأتي مزيد اياضه لهذا ومن هنا قالوا التحميد اكمل من التnzية من هنا ايضا قالوا بان التحميد افضل - 00:08:14

من التسبيح لكونه يتضمن اثبات صفات الكمال هاتان الكلمتان التسبيح والتحميد تتضمنان اثبات انواع التوحيد لو نظرنا مثلا الى توحيد الاسماء والصفات فتتجد ان قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الذي هو اصل في باب الاسماء والصفات - 00:08:40

وعرفنا في الليلة الماضية ان هذا النوع من التوحيد يقوم على اصلين نفي النقائص واثبات الكمالات فهذا موجود في التسبيح والتنزية. يعني نحن ننظر الى هاتين الجملتين الان ثم سنتحدث عن كل واحدة - 00:09:12

منها اذا التسبيح والتحميد متضمنان لهذا النوع من التوحيد الذي هو توحيد العلم والمعرفة التوحيد العلم الذي مداره على اثبات اوصاف الكمال لله تبارك وتعالى من اولها الى اخرها ونفي. التشبيه - 00:09:29

والمثال وتنزيهه تبارك وتعالى عن العيوب والنقائص وهذا ما يدور عليه التسبيح والتحميد فسبحان الله ليس كمثله شيء والحمد لله اثبات لنعوت الجلال واوصاف الكمال وتوحيده في هذا الباب بتحقيق هذين - 00:09:52

الامرین فاذا قال العبد سبحان الله والحمد لله قد حقق هذا النوع من انواع التوحيد ذكر هذا المعنى جمع من اهل العلم كالحافظ ابن القيم والحافظ ابن رجب وآخرين وهنا - 00:10:18

لو تأملت في قصر الحمد على الله تبارك وتعالى في صرف الحمد الى المعبود جل جلاله. الحمد. نحن عرفنا ان الهادي للاستغراف كل الحمد لله اللام هذه لي الاستحقاق الحمد مستحق لله - 00:10:40

لان اضافة معنى كالحمد الى ذات تكون اللام للاستحقاق. الحمد لله. اضافة ذات لذات من شأنها ان تملك تقول الكتاب لزيد هذا للملك اللام تكن للملك اضافة ذات الى ذات ليس من شأنها ان تملك - 00:11:06

تقول المفتاح للباب هذا للاختصاص اللام للاختصاص هذا الفرق بين هذه الثالث فهنا الحمد لله الحمد مستحق لله تبارك وتعالى هذا الحمد الذي يكون مستحقا لله جل جلاله لا يكون بمجرد اللسان كما هو معلوم. فان ذكر ذلك في اللسان من غير مواطنة القلب ومحبة - 00:11:30

الحمد للمحمود جل جلاله لا يكون حمدا على الحقيقة قد يكون نفاقا قد يكون تزلفا قد يكون ملكا فالحمد الحقيقي لابد من مواطنة القلب. ولابد من محبة من تحمده ولابد من - 00:12:02

الرضا عنه والخضوع له فلا يكون حاما من لم يكن كذلك من كان معرضا عن محبة الله عز وجل والخضوع له هذا من جهة وهذا توحيد ومن جهة اخرى فان الحمد - 00:12:25

يكمل ويعظم ويكتتر اذا كثرت اوصاف الكمال وتعاظمت. فالله تبارك وتعالى له جميع اوصاف الكمال. اذا حمده اكمل الحمد. واكثر الحمد واعلاه وكلما نقصت صفات الكمال نقص من الحمد بقدرها. ولهذا كان - 00:12:43

الحمد الذي لا يكون الا لله تبارك وتعالى لا يحصيه الا هو على الحقيقة. ونحن لا نحصي ثناء عليه تبارك وتعالى لأن اوصافه مهما قلنا فانه اكمل واعظم واجل من ذلك - 00:13:08

هذه الاوصاف مضمونة في الاسماء كما هو معلوم. والاسماء لا نحصيها اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او ذكرته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك - 00:13:28

اذا هناك اسماء استأثر بها في علم الغيب تتضمن اوصافا كاملا لا نعلمها فله من المحامد ما يليق بجلاله وعظمته وان قصرنا في حمده ومهمما اجتهدنا فاننا لا نستطيع بحال من الاحوال ان نوفييه حمده. ان الاوصاف الكاملة التي نعرفها لا نستطيع ان - 00:13:43

نقوم بحمده على الوجه اللائق عليها لو نظر الانسان الى النعم التي حبها الله تبارك وتعالى بها. فانه يعجز عن حمده تبارك وتعالى. يعجز لو جلس طول الوقت يطوف بالکعبه بلا توقف - 00:14:06

لما حمد الله على الوجه اللائق لان طوافه واعانته وتوفيقه هي نعمة تحتاج الى حمد جديد كل خطوة يخطوها هي تحتاج الى حمد جديد كيف اذا يدرك حمده على الوجه اللائق هذا مثال بسيط - 00:14:22

لو ظل ساجدا الى ان يموت فانه لا يوفي حمده على الوجه اللائق لان الله هو الذي اعنه وقواه ووفقه وهداه لهذا فيحتاج الى حمد اخر وهكذا ايها الاحبة فالخلق لا يحصون - 00:14:37

الحمد لله تبارك وتعالى على الوجه اللاحق اما توحيد الالهية فاذا عرفنا ان جميع المحامد مضافة الى الله تبارك وتعالى وانه منزه عن جميع الناقص فهذا يقتضي انه المعبود واحدة - 00:14:55

الذى يستحق العبادة وحده دون احد سواه لانه الكامل من كل وجه ومن كان كاملا من كل وجه فهو الذي ينبغي ان تخضع له الاعناق. وان تذل له الرقاب وان يعبد وحده دون ما سواه - 00:15:13

هذا لو نظرت الى كلمتي التوحيد كما قلنا لا الله الا الله فتتجد ان سبحان الله تعني التنزيه تنزيه الله عز وجل اولا عن الشركاء والانداد والمعبدات التي تبعد من دونه سبحانه وتعالى - 00:15:28

واذا نظرت الى جانب الاثباتات في الحمد ايضا وتجد اثباتات الكمالات التي من اولها واعظمها انه الله المعبود وحده هذا اول ما يثبت من كمالاته سبحانه وتعالى الوحدانية وقل مثل ذلك في جانب - 00:15:48

الربوبية فهذه الكلمات ايها الاحبة تثبت هذه الانواع الثلاثة اذا نظرنا اليها بهذا التركيب والاجتماع سبحانه الله والحمد لله ثم بعد ذلك يأتي الكلام على كل واحدة منها على سبيل الانفراد - 00:16:09

هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته بقى من هذا الكلام على هذا الحديث مجلسان ان شاء الله تعالى - 00:16:27